والكلام ما يتألف منه

تعريف الكلام:

الكلام في مفهوم النحويين: هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، و ليس كل لفظ يدخل فيه، فالمهمل من الألفاظ يخرج باشتراط الفائدة في اللفظ، فـ (ديز) لفظ، لكنه خرج عن تعريف الكلام لأنه مهمل، ونحن نقصد المستعمل، واشتراط كون اللفظ يفيد فائدة يحسن السكوت عليها أخرج نحو (زيد)، فهو مفيد إلا أنه لا يحسن السكوت عليه، فالكلام المقصود عند النحويين يمثله قولنا : زيد قائم، أو:جاء زيد ، أو : اكتب ، على أساس أنه فعل أمر فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت، فهو كلام ذو فائدة يحسن السكوت عليها.

وثمة ما يجب الانتباه إليه في قولنا (في مفهوم النحويين)، وهو أن هذا التعريف هو اصطلاح النحويين، لأن (الكلام) عند اللغويين يقصد به غير ذلك، فهو عندهم اسم لكل ما يتكلم به، مفيدا كان أو غير مفيد.

أقسام الكلام:

ينقسم الكلام من حيث ألفاظه على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف.

والاسم : لفظ دل على معنى في نفسه من غير اقتران بزمن .

أما الفعل : فهو لفظ دل على معنى في نفسه مع اقترانه بالزمن .

وأما الحرف: فهو لفظ لم يدل على معنى في نفسه وإنما يحتاج إلى ما يبين معناه ويحدده، فمعنى انتهاء الغاية في (حتى) لا يظهر ما لم يوضع هذا الحرف في سياق يبين هذا المعنى فيه نحو قوله تعالى: **(سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)**.

مميزات الاسم :

لما عرفنا أن للكلام أقساما، بات من المهم معرفة ما يميز بعضها عن بعض، ولما كانت كلها ألفاظاً فلا بد من استقلال كل قسم بما يجعله منفصلا عن غيره، وعلى هذا الأساس فما يميز الاسم عن غيره ما يأتي :

أولا : الجر :

أي أن اللفظ الذي يقبل الجر هو الاسم فقط، وللجر في العربية ثلاثة أقسام، وهي:

١. الجر بالحرف ، كقولك : سلمت على زيد

٢. الجر بالإضافة ، كقولك : سلمت على والد زيدٍ .

٣. الجر بالتبعية: وهي أن تجعل الاسم تابعا لاسم مجرور بالحرف أو بالإضافة ، كأن تجعله صفة لاسم مجرور نحو : تكلمت مع الطالب المجتهد، أو أن تجعله معطوفاً على اسم مجرور، نحو :والد زيدٍ وخالدٍ كريم، أو أن تجعله بدلا من اسم مجرور، نحو: سلمت على أخيك زيد .

ثانياً : التنوين.

وهو نون ساكنة تلحق الأسماء المنصرفة ، وهي تلفظ ولا تكتب، فإذا قيل ممنوع من الصرف فيعني أنه ممنوع من التنوين .

والأسماء في العربية عموما التي تنقسم على معرب ومبني، فالمعرب يسمى **بالمتمكن**، لأنه تمكن من الحركات رفعا ونصبا وجرا، أما المبني فيسمى **بغير المتمكن**؛ للزومه صورة واحدة مهما تغير موقعه في الجملة، على أن المتمكن ينقسم على قسمين : **متمكن أمكن** وهو المنصرف، **ومتمكن غير أمكن** وهو الممنوع من الصرف، وللتنوين أقسام، وما يعنينا منها ما يأتي:

أ. تنوين التمكين:

وهو التنوين الذي يلحق الأسماء المعربة المتمكنة تمكيناً أمكن ألا جمع المؤنث السالم، وذلك كتنوين محمد وكتاب وحصان .

ب . تنوين المقابلة:

وهو التنوين الذي يلحق جمع المؤنث السالم، وسمي بتنوين المقابلة لأنه يقابل الواو والنون في جمع المذكر السالم، وحقيقة هذه المقابلة تتضح عند إضافتنا الجمعين إلى اسم آخر، فـ (مسلمون) عند إضافتها يجب حذف النون منها، نحو: مسلمو العالم، فلم يبق سوى علامة الرفع (الواو)، وكذلك (مسلماتٌ)، فعند إضافته يحذف منه التنوين نحو: مسلماتُ العالم، فلم يبق سوى علامة الرفع (الضمة) وهذا هو المقصود بهذه المقابلة بين الجمعين.

ج) تنوين التنكير :

وهو التنوين الذي يلحق الأسماء المبنية، والغاية من تنوينها التفريق بين المعروف والمُنَكَّر منهما بين المتكلمين، وهذا ما يقصده النحويون بقولهم بأن تنوين التنكير يؤتى به في الأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها، فليس المقصود أن واحداً معرفة والآخر نكرة، ومثاله كقولك: مررت بسيبويهِ وسيبويهٍ آخر، فالأول معروف بين المتكلمين فأبقوه مبنيا على الكسر من غير تنوين، أما الثاني فلعدم

معرفته من المتكلمين والمخاطبين أضافوا له التنوين وهو ليس نكرة كما يفهم بعضهم، و(سيبويه) اسم علم، لكن عدم معرفته من المتكلمين جعله مُنَكَّراً عندهم وإن كان في حقيقته معرفة.

د) تنوين العوض :

وهو تنوين يقوم على أن هناك حذفا يعوض بالتنوين، وهي صفة حملتها اللغة العربية، فكل ما يحذف من ألفاظها تراها تترك ما يشير إلى المحذوف سواء في الخط أو في الصوت، وينقسم تنوين العوض على ثلاثة أقسام:

١. العوض عن الجملة :

وهو تنوين يلحق (إذ) فقط من أسماء العربية جميعا، ويلحقها عند قطعها عن المضاف إليها، و(إذ) كأسماء أخرى تأتي مضافة إلى الجمل، فقطعها عن المضاف إليها يعني أنا قطعنا عنها جملة، وكي تعوض هذه الجملة المقطوعة جيء بالتنوين تعويضاً وإشارة إلى الجملة المقطوعة، فالتنوين في (إذ) من قوله تعالى:**(وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ)** هو عوض عن جملة تقديرها:وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفت (بلغت الروح الحلقوم) وعوض عنها بالتنوين لدلالة ما سبق عليها وهو قوله تعالى **(فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ)**.

٢. العوض عن اسم :

وهو التنوين الذي يلحق (كل) عند قطعة عما يضاف إليه، فهو من الأسماء الواجبة الإضافة، فإذا قطع المضاف إليه عنه عوض عنه بالتنوين، فـ (كل) في قولنا (كل إنسانٍ يموت) مضاف، وإنسان مضاف إليه، لهذا لم ينون، لكنه في قولنا: (كلٌ يموت) قطع عن المضاف إليه، فعوض بالتنوين بدلاً عنه، والمحذوف اسم؛ فسمي هذا التنوين عوضاً عن اسم.

٣. عوض عن حرف :

وهو تنوين يؤتى به للتخلص من منع صرف صيغة جاءت عليها بعض الأسماء فكانت هذه الصيغة سببا في منع صرفها وهي صيغة (منتهى الجموع) التي تتحقق في جموع التكسير التي يأتي في وسط بنيتها ألف يأتي بعده حرفان أو أكثر، نحو: مساجد و مدارس وجواري و غواشي. فإذا لم يكن بعد الألف إلا حرف واحد صرفت؛ لعدم تحقق صيغة منتهى الجموع، وهذا التنوين يجب في الأسماء التي تنتهي بياء من هذه الصيغة نحو (جواري) و(غواشي)؛ لأن حذف الياء ممكن منهما، وبحذفه لم تعد الكلمة على صيغة منتهى الجموع، فوجب تنوينها، فتقول(جوارٍ) و(غواشٍ) ولما كان لا بد من تعويض الياء المحذوفة جيء بالتنوين الذي سمي بالعوض عن حرف. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن تنوين الاسم المنقوص ليس من هذا النوع وإنما هو من تنوين التمكين لأن الاسم المنقوص نحو (قاضي) و(محامي) اسم متمكن معرب، والتنوين فيه جائز للتخفيف، فنقول (قاضٍ) و(محامٍ) أما تنوين العوض عن حرف فقد عرفت الأسماء التي يلحقها وعلمت لأي سبب يلحقها، وكيف يحصل الحذف فيها ولماذا

ثالثا:(يا) النداء

وهو ما يتميز الاسم به، فإذا جاء لفظ وقد قبل النداء حكمت عليه بأنه اسم. ولربما وجدت فعلا قد قبل دخول (يا) التي تفيد ظاهرا النداء، كقول الشاعر:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميَّ على البِلى ولا زال منهلّا بِجَرْعائِك القَطْرُ

فالفعل (اسلمي) سبقه (يا)،وتأويل ذلك أن (يا) هنا للتنبيه كما جاءت قبل الحرف (ليت) نحو قوله تعالى: **(يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)**، وإن عدت حرف نداء فهو شذوذ ولا يقاس عليه.

رابعاً: دخول (أل):

وهي ميزة انفرد بها الاسم عن غيره نحو (الرجل) و (العالم)و(العباس)، وقد وردت في شاهد شعري داخلة على الفعل، وهو قوله :

ما أنت بالحكمِ التُّرْضَى حُكُومَتُه

و(أل) هنا اسم موصول بمعنى الذي، وإن عدت حرفا فدخولها شاذ.

ميزات الفعل:

يتميز الفعل بانفراده بقبول ألفاظ لا تدخل على غيره، وهي كما يأتي:

أ . **تاء الفاعل، وتاء تأنيث الساكنة** : نحو: هل كتبت يا زيد الدرس،وكتبت هند الدرس.

ب . يا الفاعلة :

وتسمى ياء المخاطبة أيضا؛ لأنها تكون للمفردة المؤنثة المخاطبة، وهذه الياء لا تدخل إلا على الفعل فقط، ولاتعرب إلا فاعلا؛ فسميت بـ (يا) الفاعلة، ومثال دخولها على الأمر قولك: اذهبي وعلى المضارع قولك: تذهبين، وفي كلا الفعلين تعرب فاعلاً، وتسميتها بالفاعلة للفصل بينها وبين (يا) المتكلم التي تدخل على الاسم والفعل والحرف على السواء، نحو:كتابي وعلمني ولي

ج – نون التوكيد:

وقبول اللفظ لها بنوعيها الثقيلة والخفيفة يثبت كون هذا اللفظ فعلاً ، نحو : لتكتبنّ ، واكتبنّ .

ما يميز فعلاً عن فعل :

ذكرنا في ما مضى ما يميز الفعل عن غيره من أقسام الكلام، وهنا نذكر ما يميز كل فعل عن غيره من الأفعال التي تنقسم على ماض ومضارع وأمر، وكما يأتي :

أ. الماضي:

ويتميز بقبوله تاء الفاعل نحو: ذهبتُ، وتاء التأنيث الساكنة، نحو: ذهبت؛ إذ غيره من الأفعال لا يصح دخولهما عليه، والفرق بين تاء الفاعل وتاء التأنيث كما يأتي :

١. تاء التأنيث حرف ليس له محل من الإعراب يؤتى به علامة لتأنيث الفعل إذا أسند إلى مؤنث ، أما تاء الفاعل فهو اسم وله محل من الإعراب، لكونه ضميرا من ضمائر الرفع المتحركة، فيعرب في محل رفع فاعل مع الأفعال التامة وفي محل رفع اسم مع الأفعال الناقصة مثل: كنت.

٢. تاء الفاعل متحرك فهو يبنى على الضم مع المتكلم وعلى الفتح مع المذكر المخاطب وعلى الكسر مع المؤنثة المخاطبة، وفي كل الأحوال فهو في محل رفع فاعل، وتاء التأنيث ساكن.

٣. يبنى الفعل الماضي مع تاء الفاعل على السكون، ويبنى مع تاء التأنيث الساكنة على الفتح.

ب . المضارع :

يتميز الفعل المضارع بقبوله (لم)، نحو: لم يذهب، ولم يرمِ ، وما يؤكد ذلك أن غيره من الأفعال لا يقبلها، فلا تقول : لم ذهب ولا لم قم.

ج . الأمر:

يتميز فعل الأمر بشيئين متلازمين، وهما دلالة اللفظ على الأمر وقبول نون التوكيد، نحو اكتبنّ يازيد الدرس، واشتراط قبول نون التوكيد من هذا اللفظ الدال على الأمر ألزمه وجود ألفاظ دالة على الأمر إلا أنها لا تقبل نون التوكيد، نحو: صه، فهو بمعنى: اسكت، فهو دال على الأمر لكنه لا يقبل نون التوكيد، فلا تقول (صهن) ومثله (حيّهل) فهو بمعنى أقبل أي بمعنى الأمر، إلا أننا لا نقول (حيّهلن)، فاللفظ منها اسم فعل أمر، وليس فعل أمر.

تمييز الحرف:

لما عرفت مميزات الاسم والفعل بات تمييز الحرف أمرا بديهياً ، فاللفظ الذي لا يقبل ما يميزهما هو حرف، والحروف على قسمين :

أ- الحروف المختصة :وهي التي تختص بالدخول إما على الاسم وإما على الفعل، نحو:(في)، فهو مختص بالأسماء، ونحو: (لن)، فهو مختص بالأفعال .

ب . الحروف غير المختصة: وهي التي تدخل على الاسم والفعل على السواء، نحو: لام التوكيد، فهو في الاسم نحو: لزيد مجتهد، وفي الفعل لتذهبن يا زيد.